دراساتهم النحوية، وهو فى ذلك متأثر بعض التأثر بموقف فقهاء الظاهرية وسخطهم على فقه المشرق ومذاهبه معروف[1].

هاجم ابن مضاء آراء النحاة فى عدد من الأصول التى قامت عليها دراستهم للنحو، وكلها أصول ولّدها ونماها استخدام المنهج المنطقى فى هذه الدراسة: هاجم نظرية العامل وما تولّد عنها وهاجم العلل الثوانى والثوالث والقياس وأخيراً التمارين غير العملية.

ناقش ابن مضاء - بطريقة فلسفية - نظرية العامل وآراء النحاة فيها، واستعان على رفضها بحجج منطقية ودينية إلى جانب الاحتجاج اللغوى. وقد أعطى ابن مضاء إبطال هذه النظرية أهمية بالغة نظراً لأن فكرة العامل فى النحو هى العمود الفقرى الذى تدور حوله كثير من أبحاثه الرئيسة والفرعية[2] وما تولّد عنها من مشاكل وصعوبات فى درس النحو.

ولابن حزم قول فى تعليم النحو إذ يقول: «أقل ما يجتزئ من النحو كتاب الواضح للزبيدى أو مانحا نحوه «كالموجز» لابن السّراج [3] وما أشبه هذه الأوضاع «فمن يزيد فى هذا العلم إلى إكمال كتاب سيبويه فحسن. وابن حزم هنا يعبر عن وجهة نظره هو بصفته فقيهاً أخذه دون المتخصصين ويرى «التعمق فى علم النحو فضولاً لا منفعة بهابل هى مشغلة عن الأوكد ومقطعة دون الأوجب والأهم وأن الاشتغال بغير هذا أولى وأفضل» ولكنه لا يمانع تأديبه «لمن أراد أن يجعله معاشاً فهذا وجه فاضل لأنه باب من العلم»[4].

هذا وللأندلسيين أسلوب فى تعليم النحو يجمع بين القواعد والشواهد، وهو يتجه فيه إما من الشاهد إلى القاعدة وإما من القاعدة إلى الشاهد إلى

---

(١) على النجدى ناصف - من قضايا اللغة والنحو - ص ١٠٤ - القاهرة - ١٩٥٧م.

(٢) د/ محمد عيد - أصول النحو العربى - ص ٢٣٥.

(٣) ياقوت الحموى - معجم الأدباء - ج٧ - ص ٩.

(٤) ابن حزم - رسائل ابن حزم الأندلسى - ص ٦٤-٦٥ تحقيق د/ إحسان عباس - مكتبة الخانجى بمصر - ومكتبة المثنى ببغداد.